

الرسالة

فقال لي قائل : اِدُدْ دُ لي أقلَّ ما تقوم به الحجة على أهل العلم حتى يَنْتَبِذَ عليهم خبرُ الخاصَّة .

فقلت : خبرُ الواحد عن الواحد حتى يُنْذِتْ هَيَّ به إلى [ص 370] النبي أو مَنْ انتهى به إليه دونه .

ولا تقوم الحجة بخبر الخاصة حتى يَجْمَعَ أُمُوراً : .

- منها أن يكون مَنْ حَدَّثَ به ثِقَّةً في دينه معروفاً بالمصِّدق في حديثه عاقلاً - لِمَا يُحَدِّثُ به عالماً بما يُحِيلُ مَعَانِي الحديث مِنَ اللفظ وأن يكون ممن يُؤَدِّي الحديث بحروفه كما سَمِعَ لا يحدث به على المعنى لأنه إذا حَدَّثَ على المعنى وهو غيرُ [ص 371] عالمٍ بما يُحِيلُ به معناه : لم يَدْرَ لَعَلَّاهُ يُحِيلُ الحَلَالَ إلى الحرام وإذا أَدَّاه بحروفه فلم يَبْقَ وجهٌ يُخَافُ فيه إحالتُهُ الحديثَ حافظاً إن حَدَّثَ به مَنْ حَفِظَهُ حافظاً لكتابه إن حَدَّثَ مِنْ كتابه . إذا شَرَكَا أَهْلَ الحفظ في حديث وافَقَ حديثهم بِرِيٍّ مِنْ أَنْ يكونَ مُدَلِّساً يُحَدِّثُ عَنْ من لقي ما لم يسمعَ منه ويحدِّثَ عن النبي ما يحدث الثقات خلافاً عن النبي .

ويكونُ هكذا مَنْ فوقَه ممَّن حَدَّثَته حتى يُنْذِتْ هَيَّ بالحديث مَوْصُولاً إلى النبي أو إلى مَنْ انْذِتْ هَيَّ به إليه دونه لأنَّ كلَّ [ص 372] واحد منهم مَثْبُوتٌ لمن حَدَّثَته ومثبت على مَنْ حَدَّثَته عنه فلا يُسْتَعْنَى في كل واحد منهم عملاً وصفةً .

فقال : فأَوْضَحْ لي مِنْ هذا بشيءٍ لَعَلَّيْ أَكونُ به أَعْرَفَ مِنْذِي بهذا لِخَبَرَتِي به وَقِلَّةِ خَبَرَتِي بما وصفتَ في الحديث ؟ .

فقلت له : أتريد أن أخبرك بشيء يكون هذا قياساً عليه ؟ .

قال : نعم .

قلت : هذا أصلٌ في نَفْسِهِ فلا يكون قياساً على غيره لأن القياسَ أَضْعَفُ مِنَ الْأَصْلِ .

قال : فلسْتُ أريد أن تجعله قياساً ولكنَّ مَثَلَهُ لي على شيء من الشهادات التي العِلَامُ بها عامٌّ .

قلت : قد يخالف الشهادات في أَشْيَاءَ وَيُجَامَعُهَا في غيرها .

[ص 373] قال : وأيُنْ يُخَالِفُهَا ؟ .

قلت : أَقْبَلُ في الحديث الواحدَ وَالْمَرُوءَةَ ولا أَقْبَلُ واحداً منهما وَحْدَهُ في الشهادة .

وأقبلُ في الحديث : (حَدَّثَنِي فُلَانٌ عَنْ فُلَانٍ) إذا لم يكن مُدَلِّسًا ولا أقبل
في الشهادة إلا : (سَمِعْتُ) أو (رَأَيْتُ) أو (أَشْهَدَنِي) .
وتختلف الأحاديث فأخذُ بِبَعْضِهَا استدلالاً بكتاب أو سنة أو إجماع أو قياس وهذا لا
يؤْخَذُ به في الشهادات هكذا ولا يُوجد فيها بحال .
ثم يكون بشرُّ كلِّهم تجوز شهادته ولا أقبلُ حديثه مِنْ قِبَلِ ما يَدْخُلُ في
الحديث مِنْ كَثْرَةِ الإحالة وإزالة بعض ألفاظ المعاني .
ثم هو يُجَامَعُ الشهاداتِ في أشياءَ غَيْرِ ما وصفتُ